بسم الله الرحمن الرحيم

الدرس: 20 **الأستاذ: سماحة العلامة الشيخ معين دقيق**

الدرس: تفسير القرآن الكريم **المبحث: سورة الإنسان**

التاريخ:10\01\2023 م **كتبه: عبدالله ضيف الستري**

ما زال الكلام في الآية السادسة في قوله تبارك وتعالى: ﴿عَيْناً يَشْرَبُ بِها عِبادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَها تَفْجِيراً﴾. وكان الحديث عن الوجه في نصب كلمة ﴿عيناً﴾ هذه الكلمة لفتت نظر علماء التفسير، فما هو الوجه في نصبها؟

المتتبع لكتب التفسير يرصد وجوهاً ثمانية ذكرت كتبرير لنصب هذه الكلمة، تقدم بعض الوجوه قبل التعطيل فنمر عليها سريعاً لتحصيل الارتباط.

كان الوجه الأول: النصب على البدلية، بأن يكون المبدل منه ﴿كافورا﴾ في الآية السابقة، وذكرت أن هذا الوجه لو تم، حينئذ يكون ما فسر به كلمة كافور من كونه اسم عين أو نهر في الجنة له وجه، فإن الآية السابقة تقول: ﴿إِنَّ الْأَبْرارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كانَ مِزاجُها كافُورا﴾ فيصبح: كان مزاجها عيناً؛ لأن كافور اسم عين. فلا فرق بين أن تأتي بكافور أو تأتي بالعين.

الوجه الثاني: أن نلتزم بالبدلية، لكن من قوله: ﴿مِنْ كَأْسٍ﴾ وتكون البدلية بلحاظ المحل، بأن نلتزم أن من حرف جر زائد؛ لأن شرب من الأفعال التي تتعدى بنفسها. يشربون كأساً، وهذا الكأس عيناً.

وذكرنا سابقاً أن هذا الوجه تواجهه إشكالية أن ﴿من﴾ لا تزاد في الإخبار الإيجابي، وإنما تزاد بعد النفي أو الاستفهام، كما مثلنا لذلك بقوله تعالى: ﴿ما تَرى في خَلْقِ الرَّحْمنِ مِنْ تَفاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرى مِنْ فُطُورٍ﴾ هل استفهامية، فيجوز كما نص علماء النحو زيادة ﴿من﴾ بعد النفي أو الاستفهام، ولا تزاد من بعد الإثبات الخبري.

الوجه الثالث: أن يقال كما عن الزجاج في إعراب القرآن الكريم، أن من في قوله: ﴿من كأسٍ﴾ ليست زائدة، بل أصلية، وتكون كلمة ﴿عيناً﴾ منصوبة على ما يسمى بنزع الخافض. ﴿يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كانَ مِزاجُها كافُورا﴾ ويشربون من عين. لكن حذفنا ﴿من﴾ فانتصب المجرور.

الوجه الرابع أن تنصب ﴿من﴾ على التفسير، فهو يرجع إلى تقدير فعل أعني أو ما شابه ذلك. ﴿يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كانَ مِزاجُها كافُورا﴾ أعني عيناً. وهذا الوجه كما نلاحظ يتناسب مع دعوى أن كافور اسم عين أو نهر في الجنة وما شابه ذلك.

وهنا لا تأتي إشكالية زيادة ﴿من﴾ في سياق الإخبار الإثباتي.

الوجه الخامس: أن نلتزم بالبدلية، لكن مع الالتزام بالحذف، لكن لا حدث كلمة ﴿من﴾ بل حذف كلمة المضاف، فيقال إن أصل الآيتين هي: ﴿إِنَّ الْأَبْرارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ [المقصود من الكأس الخمر] كانَ مِزاجُها كافُورا﴾ فالآية التي بعدها: خمر عين، فحذفنا المضاف وأقمنا المضاف إليه مقامه.

فخمر هي البدل من كافور، ومنصوبة. ولكن عندما حذفت أقيم المضاف إليه مقامه.

الوجه السادس: أن نلتزم بكون ﴿عيناً﴾ مفعول به لفعل محذوف يتناسب مع السياق ﴿إِنَّ الْأَبْرارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كانَ مِزاجُها كافُورا﴾ يشربون عيناً، فنقدر فعل يشرب، فتكون عيناً مفعول به لفعل محذوف.

ولكن هذا الوجه ذكره الشيخ الطوسي رحمه الله في التبيان كاحتمال، ولم يلتزم به.

هذا الوجه توجهه ركاكة في المعنى حيث إن المشروب إن كان في العادة لا يسع الشارب أن يشربه بأجمعه يحتاج إلى حرف جر، فلا تقول: نشرب عيناً، بل نشرب من عين. فإذا التزمت بحذف حرف الجر يرجع إلى النصب على نزع الخافض، لا أنه مفعول به لفعل مقدر.

الوجه السابع: أن يقال إن كلمة عين منصوبة على الاختصاص.

النصب على الاختصاص كالنصب على التفسير، فالنصب على التفسير تقدر فعلاً يدل على التفسير من قبيل أعني، والنصب على الاختصاص تقدر فعلاً يناسب الاختصاص، كقولك: أخص عيناً. وكل من التفسير والاختصاص يستبطن معنى الشرح والتفسير كما هو واضح، أن هذا الكافور أخصه بالعين.

ويحتمل أن يكون المقصود هذا المزيج أخصه بالعين. وهذا لعله أنسب مع سياق العبارة.

الوجه الثامن: أن ﴿عيناً﴾ منصوبة على الحالية، حال من ﴿مزاجها﴾ أي: ﴿إِنَّ الْأَبْرارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كانَ مِزاجُها كافُورا﴾ حالة كونه ﴿عَيْناً يَشْرَبُ بِها عِبادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَها تَفْجِيراً﴾.

هذه بعض الوجوه التي ذكرت في إعراب كلمة ﴿عيناً﴾.

ليس الغرض بيان أي وجه من الوجوه يمكن أن يبَرر به نصب العين، وإنما الإعراب يؤخذ في تفسير القرآن الكريم مطية لفهم معنى وللتناسب معه. وإذا لاحظنا بعض الآيات في القرآن الكريم المشابهة كما في سورة المطففين، وهو قوله تبارك وتعالى: ﴿يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ (25) خِتامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذلِكَ فَلْيَتَنافَسِ الْمُتَنافِسُونَ (26) وَمِزاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ﴾[1] وهي مثل ﴿مِزاجُها كافُورا﴾ ﴿عَيْناً يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ﴾[2] فنلاحظ هنا كلمة تسنيم مجرورة بـ ﴿من﴾ وتسنيم اسم عين الجنة، لكنها هذه العين مبهمة، والمبهم في الكلام أحوج ما يكون إلى الشرح والتفسير، فجاء قوله تبارك وتعالى: ﴿عَيْناً يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ﴾[3].

وكما نلاحظ أن هذا في سورة المطففين يشبه التعبير في السورة التي نبحث عنها ﴿إِنَّ الْأَبْرارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كانَ مِزاجُها كافُورا﴾ وهنا ﴿وَمِزاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ﴾ فالأمر واحد. ففي مقام الترغيب والتشويق لا يكفي أن تقول تشرب من كأس خليطها من كافور، فهذا الخليط الذي من كافور ما هي خصائصه؟ وما هي مميزاته؟ ولمن أعد؟ جاءت الآية التي بعد تقول: ﴿عَيْناً يَشْرَبُ بِها عِبادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَها تَفْجِيراً﴾. فمن هذا البيان نلاحظ أن الأنسب أن نحمل ﴿عيناً﴾ على معنى التفسير، لكن غاية الأمر هل هو تفسير لكافور كي يكون قوله: ﴿كافورا﴾ اسماً من أسماء هذه العين أو هو تفسير للمزيج والخليط، فهذا غير واضح من سياق العبارة. فيكون تفسيره والاعتماد على أحد الوجهين من باب الرجم بالغيب.

---

[1] المطففين: 25 - 27
[2] المطففين: 28
[3] المطففين: 28

لكن كلمة عين لا شك أنها واقعة في موقع تفسير ما قبلها، فحينئذ كل إعراب يبين هذه النكتة التفسيرية لا بأس بالالتزام به، إما على أساس التفسير أو على أساس الاختصاص، فأرى أن هذا هو الأنسب في إعراب هذه الكلمة.